التقرير اليومي

2007/4/3

ترجمات من الصحف ومراكز الدراسات الدولية

هل تستعد حماس للحرب؟

بقلم جميل حمد (بيت لحم)، آرون كلين (القدس) وسكوت ليود (القاهرة)؛ تايم؛ 2007/4/2

هل تقوم حماس بتجميع السلاح للدفاع عن النفس ضد إسرائيل، كما يدعي ممثلوها؟ أم أنّ المنظمة الفلسطينية المسلحة تخطط لإعتداء كبير ضد إسرائيل، ربما بمساعدة إيران خصم أميركا القوي ومصدر آذاها؟

يعتقد رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت بأنه يعرف الجواب. وفي مقابلة مع مجلة تايم، وصف أولمرت رئيس الوزراء الفلسطيني، إسماعيل هنية، بـ "الإرهابي" وإتهمه بالتخطيط شخصياً لنقل مبلغ مليون دولار من الخارج لأعمال إرهابية ضد المواطنين الإسرائيليين. وقد إعتبر عدد من الفلسطينيين ملاحظات أولمرت بمثابة محاولة إسرائيلية لتشويه حكومة الوحدة الفلسطينية.

إلا أنّ قلق أولمرت يشاركه به مسؤولون أميركيون وفلسطينيون. فهؤلاء أخبروا التايم بأنّ حماس- رغم إلتزامها العلني بحكومة إئتلاف جديدة مع الرئيس الفلسطيني محمود عباس- قد إستخدمت خمسة أشهر من الهدنة مع القوات الإسرائيلية للتحضير لمرحلة غير مسبوقة من دعم التسلح في قطاع غزة. "إنهم مسلحون حتى الأسنان"، قال أحد كبار المسؤولين الأميركيين. "هذا لا يشبه ميليشياك الصغيرة المتوسطة".

وبالواقع، قال أحد المسؤولين الإسرائيليين بأنّ حماس أرسلت، في الأشهر الأخيرة، "عشرات" المسلحين الى إيران لتدريب متطور على أسلحة بإمكانها تدمير طائرات ودبابات. وتصر حماس بأنّ المساعدات الإيرانية تأتي فقط بشكل تمويل لدفع الرواتب للدوائر البيروقراطية للحكومة الفلسطينية.

وكانت ترسانة حماس المتزايدة موضوع مناقشات وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس، التي عُقِدَت في أواخر آذار في أسوان في مصر مع رؤساء وكالات الإستخبارات من الأردن، العربية السعودية ومصر، هذا بحسب ديبلوماسيين أميركيين على إطلاع بجدول أعمالها. إذ تُعتبر إسرائيل هدف حماس الرئيسي، لكن إذا ما إنهارت حكومة الوحدة الفلسطينية، كما يتوقع كثيرون، فإنّ حماس قد تعمل على تقوية نفسها إستعداداً لعرض مسلح مع مسلحي فتح الموالين لعباس. "إنّ تدفق المال والسلاح لحماس لا يؤدي للسلام والإستقرار"، قال مصدر مقرب من عملية السلام، "فأنت لا تريد أن يكون لديك مخازن أسلحة مدعومة ليوم ما يمكن تسوء فيه الأمور ويصبح لديك حرباً أهلية جاهزة".

وتخبر المصادر التايم أيضاً بأنّه في إجتماعات أسوان مع الرؤساء الأمنيين، "كانت الرسالة المرسلة الى القاهرة هي أنهم بحاجة للقيام بعمل أفضل بكثير مما يقومون به الآن" لجهة كبح التهريب الجاري من مصر. ففي الأشهر القليلة الماضية، إعتقل المصريون مهربي أسلحة كانوا ذاهبين الى غزة كما إعتقلوا أيضاً مفجرين إنتحاريين مشتبه بهم يخرجون منها.

ويقول الإسرائيليون بأنّ حماس تكدس الأسلحة في غزة، وهي مدينة عبارة عن حزام رملي بطول 40 كلم على حدود مصر مع تعداد سكاني يصل الى 1,4 مليون فلسطيني، كثير منهم من اللاجئين. وقال أحد المسؤولين الإسرائيليين بأنّ حماس، مستخدمةً أنفاقاً تصل الى مصر، قد هرّبت أكثر من 31 طن من المتفجرات ذات النوعية العالية، أي أكثر بست مرات من العام 2005. ويقول الإسرائيليون بأنّ لدى حماس الآن صواريخ قادرة على ضرب آشكيلون، وهو مرفأ بحري يبعد 15 كلم شمال غزة.

وفي إجتماع رايس مع رؤساء الإستخبارات العربية، ظهرت الروابط الإيرانية- حماس موضوعاً أول(أ)، قال الديبلوماسيون الأميركيون. فالإيرانيون هم أيضاً ممولون للمسلحين الفلسطينيين. ويقوم مسؤولو الولايات المتّحدة والخزينة الأميركية بإجبار مسؤولو الخليج والمصرفين على وقف تدفق الأموال من إيران الى حماس وحزب الله، الميليشيا اللبنانية الشيعية. أما القنوات الرئيسية من طهران الى الجماعتين المسلحتين فيعتقد أنها فروعاً مصرفية إيرانية موجودة في الخليج ومؤسسات خيرية إسلامية، بحسب مسؤول أميركي.

وتعترف حماس، طوعاً، بأنها تتلقى المساعدات من طهران، لكنها تصر على أنّ المال مستخدم لإدارة الحكومة الفلسطينية، المعطلة بسبب العقوبات الدولية المفروضة في آذار 2006 بعد إنتصار حماس الإنتخابي. ويقول غازي حمد، الناطق بإسم حماس، "إنّ المال الذي تلقيناه قد تم نقله الى وزارة المالية، ونتحدى أولمرت أن يظهر دليلاً واحداً يثبت بأننا إستخدمنا هذا المال لأجل الإرهاب".

وأشارقادة حماس، أيضاً، بأنه إذا ما فشل المجتمع الدولي برفع حظره عن الفلسطينيين، فإنّ المسلحين قد ينسحبون من حكومة الوحدة ويستأنفوا الهجمات ضد إسرائيل. وأثناء إلقاء خطبة الجمعة في مسجد في غزة، وضع هنية مدة ثلاثة أشهر حداً أقصى للمجتمع الدولي للإعتراف بالحكومة الفلسطينية الجديدة، وإلا، حذر قائلاً، "فإننا نحن الفلسطينيون سنتخذ قراراً لحماية مصالحنا والمحافظة على كرامتنا." وعادةً، تكون الولايات المتّحدة وإسرائيل منسجمتان ومتطابقتان في إتفاقياتهما مع الفلسطينيين. إلا أنّ التوتر بين الحليفين بان أثناء زيارة رايس في الأسبوع الماضي. فالولايات المتّحدة تحاول إقناع وفد أميركي من مجلس الشيوخ، موجود الآن في إسرائيل، بدعم مطلب الإدارة للحصول على 59,4 مليون دولار بشكل مساعدات عسكرية غير خطيرة لعباس. وبالممارسة، فإنّ إسرائيل تعارض التمويل لأنها تعتقد بأنّ الحرس الرئاسي التابع لعباس قد يمارس إطلاق النار من هذه البنادق على الإسرائيليين.

ويقول أحد المسؤولين الغربيين، على معرفة بالمفاوضات الإسرائيلية- الأميركية، أنه في نفس الوقت الذي يتهم به الإسرائيليون الفلسطينيين بالفشل بوقف تهريب الأسلحة، فإنهم يعملون خلف الكواليس لوقف رزمة المساعدات الأميركية لدعم قوات عباس. وبالعودة الى الإسرائيليين، قال هذا المسؤول: "إذا ما كان لديهم حقيقة كل هذه الأمور، مشاكل التهريب الشرعية، فلماذا إذن سد الطريق أمام حزمة المساعدات الآتية لمساعدة الحرس الرئاسي؟" وأضاف قائلاً: "لا يمكنكم أن تتوقعوا من أشخاص غير كفوئين وغير مؤهلين أن يقوموا بالعمل الفعال،إذ لا يملك الجميع حتى الجزمة العسكرية ".

حان وقت الإنفراج مع إيران (الجزء الثاني)

بقلم راي تاكي؛ فورين آفيرز؛ آذار/ نيسان 2007

الطريق الموحد

إنّ الطريقة الأنجع بالنسبة لواشنطن لحل هذا الغموض والإلتباس لصالحها هي ممارسة ديبلوماسية أكثر إبداعاً. وقد يتطلب ذلك أكثر من تحول سياسي؛ قد يتطلب تحولاً نموذجياً. وبتوجيه تقتضيه فكرة الإحتواء، فإنّ صناع السياسة الأميركيين لطالما إعتبروا تطبيع العلاقات نتيجة نهائية لعملية مفاوضات طويلة. لكن مع سياسة شراكة جديدة، سيكون على التطبيع أن يكون نقطة البداية للمحادثات التي ستسهّل، عند حصولها، المناقشات حول قضايا كالأسلحة النووية والإرهاب. حيث أن إستراتيجية تسعى لإنشاء شبكة ترتيبات أمنية وإقتصادية معززة بشكل متبادل، لديها فرصة أفضل لجهة ربط إيران بالوضع القائم في المنطقة. أما في الجوهر، فإنّ وضعاً جديداً يمكن أن ينشأ بحيث تكون علاقة طهران مع واشنطن ذات قيمة أكبر للنظام من علاقاته مع حزب الله أو مواصلته التسلح النووي.

وللحث على تحول كهذا، على واشنطن أن تقوي أيادي البراغماتيين في طهران بتقديمها لإيران الراحة من العقوبات بالإضافة إلى العلاقات الدبيلوماسية. إنّ إعتراف واشنطن بوضع إيران الإقليمي والعلاقات الإقتصادية العميقة مع الغرب قد يجعل البراغماتيين قادرين في النهاية على دفع الخامنئي بإتجاه تهميش الراديكاليين الذين لا يصرون سوى على المواجهة مع الولايات المتّحدة، مما سيسمح لإيران تحقيق أهدافها الوطنية.

وعندما تقوم الولايات المتّحدة بإعادة درس سياستها تجاه إيران، فإنّ عليها الإستغناء عن فكرة تقديم ضمانات أمنية لطهران. فالأمر التقليدي، وحتى الروتيني، في دوائر واشنطن السياسية هو الطرح بأنّ اللغز الإيراني يمكن حله فقط إذا ما تعهدت إدارة بوش بعدم مهاجمة إيران. ويعكس هذا الجدال سوء فهم أساسي حول الكيفية التي تنظر الجمهورية الإسلامية فيها الى قوتها ومكانتها في الشرق الأوسط اليوم. فحرس النظام الديني لا يتخوفون من الولايات المتّحدة، فهم لا يتفاعلون أو يستجيبون للمجتمع الدولي من موقع تعرضهم لإستهداف إستراتيجي. فطهران اليوم لا تسعى الى ضمانات ضد ضربات عسكرية أميركية، وإنما تسعى الى الإقرار بمكانتها ونفوذها.

وعلى كل، إنّ الولايات المتّحدة بحاجة للقيام بتغييرات هامة بمقاربتها تجاه إيران بما يتعلق بالجوهر والنموذج. فمع الطبيعة الدينية المعروفة للنظام الإيراني وعقدة خوفه من الغرباء، سيكون على واشنطن أن تتكيف مع الخطاب الإيراني. فالمسؤولون الأميركيون لم يعد بإمكانهم، بعد الآن، التنديد بإيران بصفتها "قاعدة إستبداد وطغيان" أو "المصرف المركزي للإرهاب" حيناً ومن ثم تقوم بعرض إجراء مفاوضات حيناً آخر. فككل الأنظمة المولودة من رحم الثورة، تصر طهران بأنّ على المجتمع الدولي ليس فقط الإعتراف بمصالحها، وإنما عليه أيضاً تشريع قوتها. فالثيوقراطيون الإيرانيون ليسوا إستثناء هنا؛ تذكر أنّ السوفيات طالبوا، ولعقود، بأن تعترف الولايات المتّحدة رسمياً بحدود أوروبا الشرقية المميزة ما بعد الحرب(العالمية الثانية). فالسياسة الأميركية الجديدة تجاه إيران سيكون عليها الإعتراف بسلطة الجمهورية الإسلامية.

أما في الجوهر، فإن على واشنطن أن تتخلى عن سياسة تغيير النظام التي لا أمل بها، بما في ذلك مكافأتها التافهة للمنفيين الإيرانيين والإذاعات الموجهة الى إيران والبالغة 75 مليون دولار. وأحد الأسباب هو أنّ هذه المثالية هي في غير موضعها. وعلى خلاف أوروبا الشرقية في الثمانينات، فإنّ إيران ليس لديها، وببساطة، حركة معارضة متجانسة ومنسجمة مستعدة لأخذ التوجيهات والتمويل من الولايات المتّحدة. أما السبب الآخر، فهو أنّ الدعوات لتغيير النظام هي دعوات غير مثمرة. فتنديدات واشنطن المتفجرة وبند المساعدات للمعارضة الديمقراطية (غير الموجودة) قد أقنعت عدد من المتشددين الإيرانيين بأنّ عرض واشنطن للتفاوض ما هو إلا محاولة لتقويض النظام في طهران. وبذلك، فإنّ أي مجهود يقوم به المعتدلون للشراكة مع الولايات المتّحدة مُدان بشكل روتيني بصفته إمتيازاً لمناورات الشيطان الأكبر الهدامة. فإيران ستتغير بالتأكيد، لكن ذلك سيكون بحسب مصطلحاتها وخطواتها. أما الولايات المتّحدة، فلديها مصلحة في تعزيز حكومة أكثر تسامحاً وتساهلاً في طهران، لكن لن تساعد نفسها بإذاعتها روايات كاذبة لمنفيين إيرانيين أو بمناشدات بوش لجمهور إيراني لامبالٍ وحيادي. إنّ دمج إيران في الإقتصاد والمجتمع العالميَين سيكون له تأثير أكبر بكثير لجهة تسريع التحول الديمقراطي في إيران.

قوانين الشراكة

إنّ الطريقة الأفضل نحو علاقة شراكة فعالة مع إيران هو قيام واشنطن بفتح مفاوضات مباشرة حول قضايا ذات أهمية شديدة الى جانب أربع مسارات منفصلة. وبما أنّ هدف المحادثات سيكون تطبيع العلاقات، فإنّ المسار الأول يجب أن يعالج مسألة وضع جدول زمني لإستئناف العلاقات الدبيلوماسية، وإنهاء العقوبات الأميركية مرحلة إثر أخرى وبالتدريج، وإعادة الأصول المالية المجمدة لإيران.

ومع تقدم برنامج إيران النووي، فإنّ هذه القضية تستحق أن تشكل أولوية في مسار المحادثات الثاني. فالفكرة بأنّ الجمهورية الإسلامية ستتبع النموذج الليبي وتفكك بنيتها التحتية النووية تماماً، هي فكرة ليست مجدية. أما مهمة المفاوضين العاملين على هذه القضية، فستكون إبتكار إجراءات يمكن لطهران أن تأخذ بها لتفوز مرة أخرى بثقة المجتمع الدولي، كالخضوع لنظام تفتيش دقيق جداً لإظهار عدم تحويل برنامجها النووي لأغراض عسكرية. ويجب أن تُمنح إيران حقوقها التي تكفلها لها معاهدة الحد من الإنتشار لتطوير قدرة تخصيب يورانيوم محدودة. وبالمقابل، عليها، على كل حال، أن تخضع لإجراءات التحقق، كعمليات تفتيش خاطفة، السماح بوجود دائم لفريق عمل من الوكالة الدولية للطاقة الذرية، والقيام بكشف كامل عن أنشطتها السابقة: فهدف إيران النهائي قد يكون إنتاج السلاح النووي، إلا أنّ قضية العراق تثبت بأنّ عملية تثبّت دقيقة مدعومة من المجتمع الدولي يمكن أن تمنع طموحات كهذه من التحقق.

أما المفاوضات على المسار الثالث فيجب أن تكون مركزة على العراق. وفي ضوء تقرير بيكر- هاميلتون، كان عدد من صناع السياسة والمعلقين الأميريكيين مشغولين بتقديم الأسباب التي لأجلها لن تقوم إيران بالمساعدة. إلا أن قسماً كبيراً من هذه المناقشات تنطوي على مغالطات. فالخرافة الأولى هي الفكرة بأن طهران قد تفضل بقاء الجنود الأميركيون في العراق ورؤيتهم يموتون هناك بما أن تزايد عدد الضاحايا سيردع الولايات المتحدة عن الشروع بكارثة أخرى. أما في الواقع، وبعد حوالي أربع سنوات من حرب غير حاسمة، يعتقد المسؤولون الإيرانيون بأن الطموحات الأميريكية الإمبريالية قد تضاءلت وإنكمشت ما فيه الكفاية- فالعملاق الأميريكي لا يسعى إلى حدوث نزف أكبر في صفوف قواته.

أما الخرافة الثانية فتتمسك بالقول بأن الحصول على تعاون إيران قد يتطلب وضع العقوبات الأميريكية إزاء برنامج إيران النووي على الرف.لكن إعطاء إنطباع إيجابي إستدلالي كهذا وبأن هناك عملية أممية نشطة وحيوية يجب إعاقتها وإحباطها، هو أمر غير مناسب. فعلى خلاف نظرائهم الأميريكيين، يعتبر القادة الإيرانيون أن لا صلة كبيرة بين سياساتهم العراقية وسياساتهم النووية. فالإجماع السائد اليوم داخل طهران هو أن الإحتلال الأميريكي للعراق يمنع حصول تقدم سياسي هام هناك، وبأن الطريق الوحيد الذي يمكن لل
للعراق أن يجد فيه إستقراره هو زوال القوات الأميريكية تدريجياً من هناك.

ومهما كانت رؤى ودوافع طهران، فإن نفوذها يجعلها شريكاً أساسياً لا مفر منه. ورغم أن إيران كانت منشغلة بتعزيز فرص حلفائها العراقيين الشيعة وتسليح ميليشياتهم وأن واشنطن ردت بإتهامات مضادة، فإن للحكومتين أهداف مشتركة عدة. فطهران، كواشنطن، مهتمة بنزع فتيل الحرب الأهلية الجارية والمحافظة على وحدة العراق. كما أن قيام دولة عراقية فاعلة ستسهل مسألة رحيل القوات الأميريكية، تحييد التمرد وتعاون السنة المعتدلين في النظام الحاكم-كلها أهداف تخدم مصالح إيران والولايات المتحدة.

وبدلاً من الرثاء لحالنا بسبب نفوذ إيران في العراق، فإن على صناع السياسة الأميريكيين التركيز على التحدي بشأن إدارة تلك القوة بشكل بناء. إذ ما أن يتم الإعتراف بنفوذ إيران المشروع ويؤسّس إطار عمل متناغم لسياستي البلدين، فسيكون من الأسهل على واشنطن طرح مطالبها على الحكومة الإيرانية. فواشنطن ستكون في موقف أفضل للضغط على طهران،على سبيل المثال، تلطيف النزعات الإنفصالية للعرقيين الشيعة وكبح ممثلين جامحين كمقتدى الصدر، قائد الميليشيا الشيعية. كما أن إيران اليوم هي إحدىأكبر شركاء العراق التجاريين، وعلى الولايات المتحدة أن تسهل، بشكل أكبر، هذه العلاقة التجارية لأنها تساعد في إستقرار جنوب العراق. وكلما أسرعت واشنطن بالإعتراف بأن بإمكان طهران لعب دور مفيد بالعراق كلما تمكنت بشكل أسرع من منع إنقسام العراق وزعزعة منطقة الخليج الفارسي لاحقاً.

أما الخرافة الرابعة- الأكثر إثارة للجدل- فتتعلق بإجراء مفاوضات تركز على عملية السلام الفلسطينية-الإسرائيلية التي تعارضها إيران بعزم وثبات، بدعمها الإرهاب غالباً. إن عداوة طهران تجاه إسرائيل مبنية
على أساس إيديولوجيتها الإسلامية التي تنكر شرعية المشروع الصهيوني.

إن دعم إيران لحزب الله وحماس يعطي مجالاً لطهران للتعبير في منطقة تتجاوز إمتدادها العسكري. فمع حزب الله الذي ظهر منتصراً ومحبوباً أكثر من أي وقت مضى جرّاء صراعه مع إسرائيل فب الصيف الماضي، كانت النتيجة تصلب القرار الإيراني أكثر. وإن واشنطن بحاجة لتغيير ذلك الوضع. فإذا ما كانت الولايات المتحدة وإيران تحاولان تطبيع علاقتهما، حينذاك، وللمرة الإولى، يمكن أن تؤدي عداوة طهران تجاه إسرائيل إلى فقدانها لمكاسب حقيقية.

إن نظرة متفحصة لتاريخ إيران تكشف على أن سلوكها يمكن أن يتغير إلى الأفضل. ففي التسعينات، على سبيل المثال،حثت الحوافز الصحيحة طهران على وقف عمليات إغتيال المنشقين الإيرانيين في أوروبا ودعمها لأنشطة إرهابية معينةفي الخليج الفارسي. وفي العام 1997 أدانت محكمة إلمانية عملاء تابعين للحكومة الإيرانية لقتلهم قادة من المعارضة الكردية في مطعم في برلين قبل خمس سنوات، مما أدى بالحكومات الأوروبية إلى سحب مبعوثيهم من طهران وفرض قيود على العلاقات التجارية. وسرعان ما تخلت الجمهورية الإسلامية عن ممارساتها بإستهداف المنشقين في المنفى. وبطريقة مشابهة،وافقت العربية السعودية ودول الخليج على تطبيع علاقاتها مع إيران في التسعينات بشرط وقف دعمها لعناصر راديكالية داخل هذه الدول. وفي هذه القضية أيضاً أقنعت مكاسب الإنفراج الإستراتيجي طهران بتغيير سياساتها.

اما واشنطن فعليها تطبيق هذه الدروس الآن. فما أن تحاول الولايات المتحدة وإيران حل خلافاتهما حتى يتسبب ذلك بحدوث زخم طبيعي يدفع بطهران، على الأرجح، بعيداً عن مواقفها المعارضة لعملية سلام الشرق الأوسط وإعتمادها وسائل الأرهاب. أما النقطة هنا، على سبيل المثال، فلا تكون بحث طهران على التخلي عن حزب الله وإنما تكون بالضغط

على طهران، التي بدورها يمكنها إقناع حزب الله على لعب دور بناء في السياسة الإسرائيلية والتوقف عن مهاجمة إسرائيل.
فعلى مدى عقود، أعاقت المشاعر الحادة والخطاب اللامسؤول عملية تطوير علاقة منطقية بين الولايات المتحدة وإيران. وغالباً جداً ما كان يُضحى بالبراغماتية لصالح الإيديولوجية، كما أن المصالح المشتركة تم حجبها والتعتيم عليها بسبب المظالم التاريخية المعقدة. ويوجد اليوم، على كل حال، فئة واحدة قوية على الأقل- البراغماتيين من بين اليمين الجديد- مستعدة لدراسة مسألة التكيف والوفاق مع واشنطن. فإذا ما بادلت واشنطن هذا المسعى بإبتداع إستراتيجية إنفراج شاملة، فسيكون من الممكن بالنسبة لإيران والولايات المتحدة تجاوز عداوتهما المتبادلة أخيراً.
إن النموذج الجديد(لمجموعة المفاهيم) لا بمكن أن يمنع التوتر أو حتى الصراع، لكن بإمكانه إقناع إيران بأن مصالحها تكمن في ضبطها، طوعاً، نزعاتها الراديكالية. فإيران ستظل مشكلة بالنسبة للولايات المتحدة في المستقبل المنظور؛ أما السؤال فهو حول الطريقة الأفضل لمعالجة تعقيداتها وتناقضاتها.
إنّ عرضاً ما من قِبَل الولايات المتّحدة لتطبيع العلاقات والبدء بمحادثات حول كل القضايا البارزة بين الدولتين، سيعطي إيران فرصة للإختيار ما إذا كانت تريد دولة تدافع عن سلطات شرعية أم أنها تريد أن تكون بلداً موجهاً بأوهام الدفاع عن النفس. ولأول مرة منذ عقود، هناك مؤشر على أنّ إيران قد تختار الخيار الأول.